مرّت مئة عامِّ، يا أيها القوم المنسيّين هنا مرّت مئة عامٍّ. مرّ الموت واستباح ديارنا، انتهك حرماتنا وما زال ينهش فينا على امتداد المئة عامٍّ. نشترك بمئةٍ عامٍّ من الآلام والقهر، واليأس. نحن أبناء المأساة، أكبر طموحاتنا اليوم أن نتنفس، وأننا قادرين أن نشرب فقط الماء، لا أريد أن أذكر الغذاء فلا حياء عندي أمام قصص العائلات. هلموا إلى قبورنا نعدّ الأيّام، هلمّوا! لا أعرف وجوهكم، كلُّنا بلا أسماء هنا كلُّنا! هذا البلد الَّذي ولدتم بِهِ لم يعرفكم يومًا ولم يعرف قدْرَكم. كالأمواجِ التي تتكسر على شُطآنه أنتم، كالأمواجِ تذهبون إلى عرض البحر ومتَى ارتطمتم بالشاطئ تكسرتم. كيف لنا أن نُزهِر ونَقوم؟ كيف لنا أن نكسُر القبور ووحشتها؟ أيَّ كلمةٍ أقولها لكم فلا رغبةَ عندي أن نتعزى، لا رغبة عندي ورائحة الموت في كلّ مكان! لفَّنا الحزن والغمّ والظُّلمة غمرت قلوبنا.

أمام هذا كلّه فلتسقط الأساطير وطير الفنيق. أمام هذا كلّه لا حياء عندي سوى أن أُخاطب نفسي. يا نفسي في هذا السقوط الحرّ الذي تعيشينه، قِفي في الهواء. قِفي على صرخاتِ الغضبِ التي تَصدحُ بها حناجرُ النَّاس. اتّكلِ على أعمالِ المحبَّةِ والتَّضامنِ التي تُنير هذا الحطام، أُسندي رأسَكِ عليها وِسْطَ الدمّار. يا نفسي لا مُمكن إلّا بعد تحطيمِ المستحيل. اختاري معاركك يا نفسي، واحملي يأسكِ على أكتافكِ، وامشي. إمشي ولَوْ على مَهلٍ. إن أتاكِ الموت رَحبي بِهِ وقولي لَهُ: ليس اليوم. ليس اليوم!

فالحدّ من الموت مقاومة. أمام هذه الأنواع الجديدة من الموت يجب المقاومة. أمام هذه الأنماط الجديدة من القمع يجب المقاومة. هذه البلاد لنا، وهذا الغد لنا. أبناء المأساة هذه، طلّاب اليوم، ضمان الحياة لأنفسنا ولأترابنا، بنا يمرّ المستقبل. من أين نبدأ؟ ماذا نعمل؟ ما همَّنا! فالجنون لا يقابل إلّا بالجنون. فلنبدأ من أيّ مكان، ولنبدأ في كلّ مكان. لا تنتظروا المعجزات أنتم هي. أزهروا وغيِّروا وجه الأرض.

­